دعوة للاستكتاب للمشاركة في

ندوة دولية بعنوان

المفهومات الأخلاقية في النصوص والتراث الإسلامي: الدلالات والمناهج والمقاربات

د. عبد الرحمن حللي

تعد المفهومات والمصطلحات في كل علم مدخلاً أساسياً لفهم بنيته النظرية والكشف عن منظوره الكلي لموضوعاته، ولهذا الاعتبار لم يخل علم من مصنفات تعنى بحدوده ومفهوماته واصطلاحاته، كما أن الموسوعات المتخصصة في كل علم اتخذت المفهومات والمصطلحات مدخلاً رئيساً للتعريف به، والنصوص التأسيسية لكل علم إنما تفهم بتحليلها من خلال تفكيك مفرداتها وضبط دلالات الكلمات المفتاحية فيها، لهذا الاعتبار كانت مفردات القرآن موضوعاً لعلم التفسير بل أفردت ابتداء بالتصنيف، ومثلها كتب شروح السنة، وكذلك العلوم الأخرى التي اختص كل منها بمعاجمه الخاصة، وعليه فمن العسف مقاربة نص أو علم قبل تحرير مفهوماته ومصطلحاته التي تبنى عليها نظرياته.

ولئن أخذت مختلف العلوم الإسلامية نصيباً وافراً من المصنفات المعجمية الخاصة بمفرداتها واصطلاحاتها، فإن "الأخلاق الإسلامية" كحقل أساسي من العلوم الإسلامية يحظى بالأهمية والحضور المتميز في الدراسات المعاصرة، ما يزال محوجاً إلى دراسات وتحليلات معمقة لمفهوماته واصطلاحاته المنثورة في النصوص أو العلوم التي كان الأخلاق موضوعاً لها.

وقد أدرك غير باحث هذه الأهمية للمفردات الأخلاقية، فكان بعضها موضوعاً لدراسات عدة، إما تناولت مفهوماً محورياً في الأخلاق الإسلامية كالعدالة (داوود راهبار-1953) أو جملة منها كالمفاهيم السلبية والإيجابية (صالح الشما -1959)، أو حقلاً من حقولها كالمفهومات الأخلاقية- الدينية في القرآن (إيزوتسو – 1966)، أو مفهوماً بمفرده (حللي- 2017)، هذا بالإضافة إلى عشرات الرسائل العلمية التي حملت عناوين مفردات أخلاقية وكان محتواها دراسة موضوعية سواء في حقول التفسير أو الحديث أو علم الكلام أو التصوف، أو الفلسفة المعاصرة.

إن النماذج القليلة من الدراسات عن المفهومات الأخلاقية-الإسلامية على قلتها تعكس أهمية متابعة هذا الحقل والتعمق فيه، لاسيما وأنها أشارت في ثناياها إلى ذلك، إذ من شأن تحرير دلالة مفهوم ما أن تغير النظر نحو سلسلة متراكمة من التصورات بنيت عنه وتراكمت بفعل مؤثرات لا تعكس بالضرورة طبيعته ودلالاته في سياقه، كما أن دراسة شبكة من المفهومات الأخلاقية في حقل ما تكشف عن نظام أخلاقي قابل للفهم والتنظير والبناء.

إن أهمية إفراد ندوة لدراسة المفهومات الأخلاقية تتأكد من ضرورة تعميق وتجلية الجوانب الآتية:

1- تمثل المفهومات الأخلاقية حقلاً عابراً للتخصصات والعلوم شأن موضوعات الأخلاق نفسها، فعلى مستوى النصوص يمتد حضورها من أدبيات ما قبل الإسلام في الشعر وغيره، مروراً إلى الانزياح الدلالي الذي أضافه القرآن على بعض المفهومات أو ما ابتكره منها حتى أصبح القرآن لحظة مركزية في تاريخ المفهوم الأخلاقي، ومن ثم

استخدام المفردات الأخلاقية في نصوص الحديث النبوي فيما هو مروي منه بنصه أو معناه، فنصوص الحِكَم والأدب الإسلامي، وعلى مستوى العلوم تحضر المفهومات الأخلاقية بقوة في علوم التفسير وشروح الحديث وعلم الكلام والفلسفة والتصوف والفقه وأصوله وكتب السياسة والآداب، وقد تشترك هذه النصوص والعلوم في الدلالة على معنى مشترك وقد يختص بعضها بدلالات للمفهومات لا تشترك فيها العلوم الأخرى، وهذا المشترك والخاص يعد حافزاً مهماً لمقاربات جديدة عابرة للتخصص لم تحظ بالعناية التي تناسب أهميتها إلا نادراً (الخطيب-2015).

2-تختص دراسة المفهوم في النصوص أو العلوم بأنها ذات بعدين الأول نظري والثاني عملي، والمفهوم الأخلاقي نفسه يتوزع حضوره بين الأخلاق النظرية والأخلاق العملية، بل إن ضبط المفهوم نفسه من شأنه أن يقدم معايير مهمة في تقسيم الأخلاق وتعلقاتها نظرياً وعملياً.

3-كما أن المفهوم الأخلاقي في الحقل الإسلامي عابر للتخصصات، فإن بعض المفهومات الأخلاقية هي عبارة للنصوص والأديان والفلسفات، فنجد بعضها من المشترك بين الأديان وربما نصوصها لفظاً أو معنى، مطابقاً أو متطوراً في دلالاته، وكثير منها مشترك مع معهود عصر النزول لغة وأدباً فله حضوره البارز في الشعر الجاهلي، كما له خصوصيته في السياق القرآني، وفي العلوم كان للفلسفات الأخرى تأثيرها في حد المفهومات الأخلاقية حتى مفهوم "الخلق" نفسه، فضلاً عن استعارة أو تعريب مفهومات دخيلة على الحقل الإسلامي. هذه الحركة والتطور للمفهوم جديرة بأن تكون موضوع درس معمق تتطلع الندوة إلى مقاربته.

4-حضور المفهومات في حقول موضوعها يتفاوت أهمية وتعلقاً، ففي المفهومات الأخلاقية ما هو متواتر وما هو نادر الاستعمال، ومن هذا المتواتر والنادر، ما هو مركزي، ومنها ما هو ثانوي، ولا يتأتى ضبط المركزي والثاني إلا من خلال دراسة المفهوم نفسه ضمن حقله الدلالي، والذي من شأنه أن يمكن من الكشف عن معايير تمكن من ضبط المركزي والثانوي في المفهومات الأخلاقية، ومن ثم ما تتعلق به، وبذلك يكون مدخلاً معمقاً لتقسيم موضوعات الأخلاق الإسلامية وترتيب مستويات الأهمية فيها، نظرياً وعملياً.

وفي سياق عناية مركز دراسة التشريع والأخلاق الإسلامية بالتنظير المنهجي للأخلاق الإسلامية كعلم، والاهتمام بتحريرها من مداخل نصوصها (ندوة القرآن والأخلاق-2015، الحديث والأخلاق 2019) أو من مدخل مفهوم مركزي في مقاربتها (الأخلاق الإسلامية والنقد الائتماني: مقاربات متعددة-2018) أو من مداخل موضوعاتها النظرية أو العملية (الهجرة- الاجتهاد –الجينوم..)، تنتظم هذه الندوة لمناقشة نماذج لمقاربات نقدية معمقة يمكن التأسيس عليها لدراسة المفهومات الأخلاقية في النصوص والتراث ومقارباتها في الفكر الحديث، بما يمكّن من ضبط الدلالات وبناء تصور متماسك لبنية المنظومة الأخلاقية في النصوص، أو مقارباتها في علوم التراث.

ويتوقع من جميع البحوث التي ستتناول محاور الندوة أن تستحضر بعمق الأسئلة المشار إليها في المقدمة وتعريف المحاور، وأن تعنى بالخصوص بالمداخل المنهجية العامة الآتية:

- التحقيب التاريخي لدلالة المفردة / المفردات الأخلاقية موضوع الدرس، سواء على مستوى اللغة أو النصوص أو السياقات.
- العناية باختلاف أو تنوع دلالة المفردة ضمن بنية النص أو السياق نفسه في مرحلة بعينها، تبعاً لموضع وحيثيات ورودها، أو اشتقاقها، أو اختلاف التصانيف.
- استحضار إشكالية السؤال المفهومي، بما يقتضيه من ضبط الدلالي، وإبراز ما يختص به أو ما هو مشترك بينه وبين المفهومات الأخرى، وما تضيفه دراسة المفهوم من ضبط للأخلاق الإسلامية نظرياً وعملياً.
- العناية ما أمكن بالمقارنة، وملاحظة الأصول اللغوية والنصية والدينية والفلسفية لكل مفهوم، وضبط تطوره الدلالي إلى حين استقراره، وتوثيق ذلك من أقدم مصادره المختصة.
- تخصيص كل محور بموضوع معين لا يحول دون مقاربته مقارناً في علوم مختلفة، بل إن دراسة مفهوم أخلاقي من منظور عابر للنصوص والعلوم يعد الأهم.

المحاور والموضوعات:

أولاً-المفهومات الأخلاقية في القرآن، ومقارباتها: تشكل المفهومات الأخلاقية القرآنية حقلاً دلالياً ومنظومة متكاملة، وقد تعاملت معظم التفاسير والدراسات مع هذه المفردات تعاملاً مبسطاً لم يكشف عن الخصوصية الدلالية لكل منها، ووظيفتها بالتكامل مع المفردات الأخرى، لذا يتوقع من الدراسات المقدمة في هذا المحور أن تتناول المفهومات الأخلاقية القرآنية من منظور دلالي يجمع بين **الدرس اللغوي** بما يمكّن من الكشف عن معهود العرب اللغوي والديني والثقافي في عصر النزول، مع دراسة الجذر اللغوي للمفردة، واستخداماته في اللغة العربية وربما اللغات التي تشترك معها في الأصل السامي بما من شأنه أن يساعد في فهم دلالة المفردة، وكذلك تحليل المداخل النصية ذات الصلة كالشعر الجاهلي والأدب النثري، وتحليل ما تحتمله من معان سياقية لغوية أو أدبية أو دينية سابقة لنزول القرآن، ويتبع ذلك **بالدرس النصي داخل القرآن** بما يمكن من تتبع تطور استعمال المفهوم عبر مراحل التنزيل، وملاحظة مدى التطور في استعمالاته، مع تحليل بنية النص المتضمن للمفردة في كل من سياقات ورودها، وما اقترن به من مفردات أو موضوعات أو أساليب، واستثمار كل هذه المعطيات في ضبط دلالة المفهوم، لاسيما ما يخص صلته بالمفهومات الأخرى، ووظيفته في بنية المنظومة الأخلاقية في القرآن. على أن دراسة المفهوم الأخلاقي القرآني ينبغي أن تتناول بالضرورة نقداً لمقاربات التفاسير والمعاجم والبحوث لتعريف المفهوم، ويمكن أن تكون الدراسة نقداً لدراسات أو تفاسير تناولت مفهوماً أو مفاهيم أخلاقية محددة في القرآن. ويمكن أن نشير هنا إلى نماذج من المفهومات أو الحقول الدلالية التي يمكن درسها: "المفهومات الأخلاقية المتعلقة بالعدالة الإلهية: الرحمة، العذاب.."، "المفهومات الأخلاقية المتعلقة بالحقوق: العدل، القسط، الظلم، ..."، "المفهومات الأخلاقية المتعلقة بالعلاقات: الإحسان، ..."، "المفهومات الأخلاقية الكلية: المعروف والمنكر، الخير والشر، العمل الصالح، الصبر، ..."

ثانياً-المفهومات الأخلاقية في الحديث، ومقارباتها: تشتمل نصوص السنة النبوية على ثراء في المفهومات الأخلاقية، بعضها يشترك مع المستخدم منها في القرآن، وبعض الأحاديث تنفرد بمفردات خاصة لم تستخدم في القرآن، ولكل دلالته، سواء من حيث ما يضيفه السياق الحديثي على المفردة القرآنية من دلالة، أو ما تنفرد به السنة من دلالات، ويتوقع من الدراسات في هذا المحور أن تلتزم بالعناصر المنهجية لدراسة المفهوم القرآني المذكورة آنفاً، وبالأخص التحقيب التاريخي للاستعمال، وتختص دراسة المفردة في النص الحديث، بتحرير التوثيق الإخباري، وتحليل المتن وتدقيق ما هو مروي باللفظ وما هو مروي بالمعنى، للتمييز بين لحظات القول الحديثي بين لحظة الخطاب النبوي به، وبين نقله عبر الأجيال، إلى عصر التدوين، مروراً إلى الشروح وتمثل المعنى. ويمكن أن تتناول الدراسات في هذا المحور مفهومات أخلاقية اختصت بها مصنفات علوم الحديث وإخضاعها للدرس المفهومي، مثل مفردات: الأدب، مكارم الأخلاق، الفضائل، شعب الإيمان، الشمائل. ويمكن أن تكون دراسة تطبيقية للكشف عن دلالة المفردات الأخلاقية المعروفة في النصوص الحديثية.

ثالثاً-المفهومات الأخلاقية في علم الكلام: يعد علم الكلام الحاضن الأوسع للتنظير العلمي لعدد من المسائل الأخلاقية، سواء في تقرير العقائد الإسلامية، أو مناقشة اختلافات الفرق ومقالات الإسلاميين، أو في الجدل الديني والفلسفي، فمصطلحات ومبادئ ك "العدل، والخير والشر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإيمان والعمل، ..." تمثل في عمقها درساً أخلاقياً- دينياً، وقد غلب على مقارباتها التحليل العقدي أو الفلسفي، ويتوقع من الدراسات في هذا المحور أن تكشف عن المعنى الأخلاقي تحديداً في هذه المفهومات ودلالاته، ومدى تأثيره في الجدل حولها، وإضافة إلى عناصر الدراسة المفهومية تقتضي موضوعات هذا المحور بحث صلة المفهوم بالنصوص ومدى استمداده منها، أو من مصادر أخرى لاسيما الفلسفة، ودراسة تطوره والعوامل المؤثرة في ذلك، ويمكن أن تكون الدراسة للمفهوم من خلال مدرسة معينة أو مدونة عَلَم معين.

رابعاً-المفهومات الأخلاقية في الفقه وأصوله: لئن كان اشتغال الفقه على ضبط الأحكام المعيارية لأعمال المكلفين، فإن جانبا مهماً من أحكامه تأسس على مرجعيات وعلل أخلاقية، لاسيما فيما لا نص فيه، فكثير من المفهومات الفقهية لاسيما المشترك منها في أبواب مختلفة هي مفهومات أخلاقية ك "الغرر، ورفع الضرر، تحقيق المصالح، درء المفاسد، رفع الحرج، ..."، كما أن أصول الفقه هي الإطار النظري الذي بنيت عليه الأحكام الفقهية، وثمة مفهومات أصولية ذات دلالة أخلاقية لاسيما ما يتصل منها بمقاصد الشريعة ك "التحسينيات، .."، ولتحرير الدلالة الأخلاقية لهذه المفهومات الفقهية والأصولية أهميته في تطوير النظر الفقهي والتنظير الأخلاقي.

خامساً-المفهومات الأخلاقية في التصوف: يعبر التصوف عن الأخلاق العملية المتعلقة بالسلوك بشكل أساسي، وقد حفلت مدونات المتصوفة على اختلاف أصنافها بترسانة اصطلاحية-أخلاقية فريدة، وهي في كثير منها مما انفردت به عن المفهومات الأخلاقية النصية أو المتداولة في العلوم الأخرى، ومن المهم في هذا المحور إفراد المصطلح الأخلاقي الصوفي بالدرس المفهومي، وبيان دلالته، ومصادره، وتطوره، ومقارنة المعنى الأخلاقي فيه بمفردات نظيرة له في حقول أخرى. ونماذج المفردات في حقل التصوف كثيرة كـ :"الزهد، الورع، المجاهدة، التخلي، التحلي، ...".

سادساً-المفهومات الأخلاقية في الفكر الحديث والخطاب المعاصر: لغة العلوم في تطور مستمر، وكذلك المتداول منها على ألسنة الناس، والمفتاحي من المفردات الأخلاقية في الحياة المعاصرة ينتمي إلى حقول وتخصصات مختلفة كالفلسفة والسياسة وعلم الاجتماع والإعلام وغير ذلك، بعضها مورث تم إحياؤه من النصوص أو التراث، تنظيراً في الكتب أو استخداماً في الخطاب، كما تم نحت مصطلحات لظواهر مستجدة تحمل دلالة أخلاقية، وبعض هذه الاصطلاحات ترتبط بكتّابها (اصطلاحات طه عبد الرحمن) والبعض يرتبط بالشأن العام (الاستبداد-..)، والبعض بكلام الناس (التشبيح، البلطجة، ...)، وغير ذلك كثير، مما يمكن أن يكون موضع درس مفهومي يكشف عن البعد الأخلاقي فيه.

صفة البحث ومحدداته المنهجية:

يُشتَرط في الملخصات والأوراق البحثية أن تراعي الآتي:

أ. أن تدرس دلالياً مفهوماً / أو مفهومات أخلاقية محددة بمنهجية الدرس المفهومي المشار إليها، أو تقدم دراسة نقدية لمقاربات لمفاهيم أخلاقية، ولن يُنظر في المقترحات والأوراق البحثية التي تتجاوز سؤال المفهوم.

ب. لن يُنظر في الملخصات والأوراق البحثية التي تعالج موضوعاً عاماً أو تلك التي لا تعالج إشكالية بحثية محددة وواضحة ذات صلة بموضوع الندوة.

ت. لن تُقبل الأوراق البحثية ذات الصبغة الوصفية والتي تعتمد على الجمع والإحصاء والتصنيف الشكلي ولا تقدم مقاربة تحليلية وتاريخية للمفهوم.

ث. الأعمال التي تدرس المفهومات الأخلاقية عند شخصية أو مدرسة محددة يجب أن تتجنب الحديث عن السيرة الذاتية للشخصية المدروسة وأن تقتصر منها على ما يخدم تحليل النظرية الأخلاقية نفسها.

ج. في حال اقتراح دراسة موضوع تمت دراسته من قبل ينبغي أن يبرر المقترح أهمية إعادة الدراسة، مبرزاً ما ينقص الدراسة السابقة أو يعيبها، وكيف سيتم تدارك النقص فيها، ولن ينظر في مقترحات لموضوعات تمت دراستها ما لم تكن معللة.

يدعو مركز دراسات التشريع الإسلامي والأخلاق الباحثين والأكاديميين المهتمين بالمواضيع المطروحة أعلاه أو ما يتصل بها إلى إرسال الآتي:

1. ملخص (يتراوح بين 300 و500 كلمة فقط) يحدد الإشكالية البحثية والسؤال الرئيسي والأسئلة الفرعية التي سيعالجها البحث والمنهجية المقترحة للإجابة عليها، مع إبراز ما ستختلف به الدراسة عما سبقها إن وجدت دراسات في الموضوع.
2. سيرة ذاتية مقتضبة (لا تتجاوز 500 كلمة فقط) توضح (1) الخلفية الأكاديمية، (2) والاهتمامات البحثية الرئيسة، (3) وأهم المنشورات العلمية.

سيتم لاحقًا إبلاغ أصحاب الملخصات التي تم قبولها ودعوتهم لإرسال الأوراق البحثية الكاملة (بين 7000 و10000 كلمة) وفقًا للجدول الزمني المبين أدناه.

أعمال الندوة:

ستخضع الملخصات والبحوث الكاملة للتقويم من قبل **لجنة علمية** ستحدد الأوراق المقبولة وفق المعايير العلمية من جهة ووفق صلة البحث بمقاصد الندوة وأهدافها الموضحة في هذه الورقة المرجعية، ثم ستنتخب **عددًا محدودًا من أصحاب الأوراق المقبولة لدعوته** للمشاركة في الندوة الدولية التي تُعقد في الدوحة، وسيتكفل مركز دراسات التشريع الإسلامي والأخلاق بنفقات إقامتهم وسفرهم.

نشر البحوث المقبولة:

بعد انتهاء أعمال الندوة، سيتم إرسال الأوراق المقدمة خلال الندوة بالإضافة إلى بقية الأوراق البحثية التي تم قبولها إلى (التحكيم العلمي) وفق الأصول المتعارف عليها التي تخضع لتحكيم مُحكّمَين اثنين من أهل الاختصاص يجهلان اسم الكاتب، ثم ستُنشر في عدد خاص من "مجلة الأخلاق الإسلامية"، أو كتاب جماعي ضمن سلسلة كتب "دراسات في الأخلاق الإسلامية"، كلاهما تنشره مؤسسة Brill "بريل" للطباعة والنشر.

وستكون الأعمال المنشورة متاحةً مجانًا (open access) لتسهيل الاطلاع عليها من جانب أكبر عددٍ ممكن من القرّاء حول العالم.

لغة البحث والحلقة النقاشية:

يمكن تقديم الملخصات والأوراق البحثية بالإنجليزية أو بالعربية، وستدور الحلقة النقاشية بهاتين اللغتين أيضًا.

مواعيد تقديم الملخصات والأوراق البحثية:

- 2019/07/20: الموعد النهائي لاستلام الملخصات والسير الذاتية.
- 2019/07/27: إبلاغ أصحاب الملخصات بقرار اللجنة بشأن ملخصاتهم.
- 2019/11/01: الموعد النهائي لاستلام الأوراق البحثية الكاملة.
- 2019/11/10: إبلاغ المتقدمين بقرار اللجنة بشأن أوراقهم البحثية.
- 2019/12/2-4 موعد انعقاد الحلقة النقاشية في مقر مركز دراسات التشريع الإسلامي والأخلاق بالعاصمة القطرية الدوحة.
- 2020/01/10: آخر أجل لتقديم النسخة النهائية من الأوراق البحثية الكاملة بعد إجراء التعديلات في ضوء ملحوظات اللجنة العلمية والمناقشات، ثم تقديمها لمؤسسة بريل للتحكيم ثم النشر.

للاتصال:

- تُرسَل المساهمات البحثية على البريد الإلكتروني key.concepts@cilecenter.org
- للاستفسارات العلمية حول هذه الدعوة يمكن مراسلة الدكتور عبد الرحمن حللي (ahelali2000@gmail.com)
- للاستفسار عن "مجلة الأخلاق الإسلامية"، يمكن الاتصال على البريد الإلكتروني (jie@brill.com).